الجزيرة || فنزويلا بعد مادورو: النفط والسلطة وحدود التدخل

الثلاثاء 6 يناير 2026 11:20 م

يعيد أسامة بن جاويد في هذا التحليل قراءة المشهد الفنزويلي بعد سيطرة الولايات المتحدة على الرئيس نيكولاس مادورو، ويطرح سؤالًا أوسع عن معنى النفط في عالم تغيّر ميزانه. تعكس الصور القادمة من كراكاس مشهدًا مألوفًا: مدرعات في شوارع فارغة، قائد يُقتاد بالقوة، وواشنطن تعلن أن العملية كانت حاسمة وضرورية، مع تلويح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بموجة أكبر إن ظهرت مقاومة.

يذكر موقع الجزيرة أن التدخل العسكري الأميركي تجاوز أثره حدود أميركا اللاتينية. لم تهتز أسواق النفط كثيرًا، لكن التداعيات السياسية والاستراتيجية بدت أعمق، خاصة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يعود النفط ليجرّ الجغرافيا السياسية إلى مسارات خطرة، وإنْ بدا تأثيره أقل مما كان عليه سابقًا.

ثروة نفطية وإنتاج منهك

تجلس فنزويلا فوق احتياطي نفطي مؤكّد يقدّر بنحو 303 مليارات برميل، أي قرابة 17 في المئة من الاحتياطي العالمي، متقدمة على السعودية. لكن الأرقام الصادمة تظهر في الإنتاج. سجّل إنتاج فنزويلا في نوفمبر أقل من مليون برميل يوميًا، أي أقل من واحد في المئة من الطلب العالمي، بعد أن تجاوز ثلاثة ملايين برميل يوميًا في تسعينيات القرن الماضي وبداية الألفية.

بدأ التراجع في عهد هوجو تشافيز واستمر مع مادورو، ثم عمّقته العقوبات الأميركية في يناير 2019. استهدفت العقوبات خنق عائدات النفط، فأغلقت مسار مقايضات النفط بالديون، وفرضت حظرًا كاملًا على التعامل مع شركة النفط الوطنية PDVSA، وهددت بعقوبات ثانوية. أوقفت هذه الإجراءات صادرات رئيسية إلى أسواق مثل الهند والاتحاد الأوروبي، ومنعت استيراد المواد المخفّفة اللازمة لمعالجة النفط الثقيل.

أدى تجفيف مصادر العملة الصعبة إلى لجوء الحكومة لطباعة النقود، فانفجرت موجة تضخم مفرط دمّرت الرواتب والمدخرات، ودفع الانهيار الاقتصادي نحو نزوح جماعي قارب ثمانية ملايين فنزويلي منذ 2019.

لماذا لم ترتعب الأسواق؟

تراجعت أسعار النفط رغم التدخل العسكري. هبط خام برنت إلى نحو 60 دولارًا للبرميل، وتراجع خام غرب تكساس إلى ما دون 58 دولارًا. يفسر فائض المعروض هذا الهدوء. تضخ البرازيل وغيانا والأرجنتين والولايات المتحدة براميل جديدة، وبدأ تحالف أوبك+ فكّ قيود خفض طوعي يناهز أربعة ملايين برميل يوميًا، فيما توقعت وكالة الطاقة الدولية أن يتجاوز المعروض الطلب بما يصل إلى مليوني برميل يوميًا في 2026.

يسمح هذا السياق بتسويق التدخل بوصفه عملية نظيفة ومحدودة الأثر، لكنه يخفي حقيقة أطول أمدًا. يتطلب إعادة بناء صناعة النفط الفنزويلية عقدًا كاملًا واستثمارات بمئات المليارات ونقلًا للتكنولوجيا. وعندما تعود هذه البراميل، قد تستهدف إضعاف أوبك+ هيكليًا وربما الضغط على الأسعار لإيذاء منافسين مثل روسيا.

ترى كارول نخلة، الرئيسة التنفيذية لشركة كريستول إنرجي، أن الانهيار سبق العقوبات، إذ أنهك سوء الإدارة والتسييس ونقص الاستثمار القطاع قبل القيود. وتضيف أن العقوبات سرعت التدهور عبر خنق التمويل والعمليات والوصول إلى الأسواق. في المقابل، يشكك آخرون في صدمة قريبة، مؤكدين أن عودة كاملة للبراميل ستظل أقل من واحد في المئة من الإمدادات العالمية، ما يسمح للأسواق بامتصاصها.

ما الذي يعنيه ذلك للشرق الأوسط؟

لا تكمن أهمية فنزويلا في الحجم وحده، بل في النوعية. معظم نفطها ثقيل، وهو ما تحتاجه مصافي خليج المكسيك الأميركية المصممة تاريخيًا لمعالجته. تستورد الولايات المتحدة رغم كونها أكبر منتج عالمي كميات كبيرة من النفط الثقيل، يأتي معظمها من كندا. قد تعود فنزويلا تدريجيًا إلى هذا المسار، لكن زيادة سريعة تبقى غير مرجحة دون إصلاحات مؤسسية واستثمارات مستدامة.

بالنسبة للشرق الأوسط، لا يشكل الإنتاج الفنزويلي تهديدًا مباشرًا في المدى المنظور. تعمل دول مثل السعودية والعراق على نطاق لا تستطيع فنزويلا. مجاراته قريبًا. الأخطر هو سابقة التدخل. قادت تدخلات سابقة في العراق وليبيا إلى عدم استقرار طويل الأمد. تحذر ناخلة من أن الخطر الحقيقي ليس نقص الإمدادات بل الفوضى السياسية الممتدة، إذ تستطيع الأسواق تسعير البراميل، لكنها تعجز عن تسعير الاضطراب المزمن.

يتجاوز المشهد النفط وحده. تربط الصين علاقات اقتصادية عميقة بفنزويلا، وتسيطر على معظم قدرات تكرير المعادن النادرة عالميًا، فيما تشير تقارير إلى حضور إيراني وروسي. من منظور واشنطن، تحولت فنزويلا إلى موطئ قدم لقوى منافسة في مجال نفوذ أميركي تقليدي. ورغم الحديث عن تحدي «البترودولار»، يذكّر خبراء بأن تجارة النفط باتت متعددة العملات، وأن قوة الدولار تستند إلى عمق الثقة

والأسواق أكثر من الإكراه

تبقى احتياطيات فنزويلا تحت الأرض ما إذا كانت ستغدو ركيزة استقرار أو فصلًا جديدًا في تاريخ صراعات النفط، مسألة لم تُحسم بعد

https://www.aljazeera.com/news/2026/1/5/venezuela-after-maduro-oil-power-and-the-limits-of-intervention